تقدم الطالب دريسي سليم يوم 28 / 09 / 1996 رسالة ماجستير بعنوان : " دراسة مجتمع ستيفيس من خلال النقوش اللاتنية بين القرنين 2 و 3 الميلادين " تحت إشراف الأستاذ مصطفى فيلاح و التي نوقشت من قبل اللجنة المتكونة من :

| | | |
|---|---|---|
| د/ محمد البشير شنيتي | أستاذ محاضر | رئيسا |
| د/ محمد المصطفى فيلاح | مكلف بالدروس | عضوا |
| د/ محمد الصغير غانم | مكلف بالدروس | عضوا |

و كانت النتيجة نجاح الطالب بتقدير مشرف جدّا

وهذا ملخص عنها :

إن الهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على المجتمعات القديمة في المغرب الروماني ، بحيث تقل الدراسات الحديثة في هذا المجال و خاصة من جانب علم الأسماء .

إن عملية الإستيطان التي أنتهجها الأباطرة أوجدت كتلة اجتماعية جديدة ، كما أن لقدوم العناصر الأجنبية إلى شمال إفريقيا دوره السياسي و الإقتصادي ، فالمعمرون الجدد من مختلف الأعراق أثروا على السكان المحليين بإدخال عاداتهم و تقاليدهم ، كما تأثروا بالعناصر الإفريقية نتيجة الإحتكاك بهم .

و عليه فإن الإشكالية تخص عدة جوانب منها على الخصوص الجانب الاجتماعي ، و البحث عن الكتلة الاجتماعية للمجتمع الستيفيسي ، وماهو الانتماء الحضاري والعرقي لسكان المدينة و ماهي



الطبقات الإجتماعية المكونة له.

الجانب الإقتصادي نظهر فيه نمط المعيشة و الأهمية الإقتصادية للمنطقة ، ففي الجانب السياسي يجب معرفة مدى نجاح أو فشل الرومنة التي حمها الرومان .

من الناحية الدينية أظهرنا فعل اعتناق العناصر الرومانية الديانة الافريقية ، وقبول الأفارقة الديانة الرومانية بتكريس عدد لا بأس به من النقائش .

أنشأ الأمبراطور نرفا سنة 97م مستعمرة لقدماء المحاربين سميت بستيفيس ، وفي عام 288م أنشأ الأمبراطور ديوكليسيانوس مقاطعة جديدة بين النوميد و موريطانيا القيصرية عاصمتها ستيفيس وسميت بموريطانيا السطايفية .

اعتمادا على عدة دراسات أجريت على النقيشات من الجهة الباليوغرافيا ( علم دراسة نوعية الكتابة ) والصيغة الإعرابية التي جاءت في الناقشات من جهة و الشكل و الزخرفة من جهة أخرى . أرخت كتابات ستيفيس من بداية القرن الثاني الميلادي إلى نهاية القرن الثالث الميلادي

إن الأسماء التي حملها مستعمرو مدينة ستيفيس من أصل لاتيني ينسبون حضريا إلى الكيان الروماني و ذلك نتيجة السياسة التي اتبعها الأباطرة في رومنة العناصر الأجنبية التي كانت خاضعة لهم بإعطاءهم بعض الحقوق المتميزة .

طغت بعض الأسماء مثل اليوليون و الأيميلون و الأيليون الخ ...

وفي غالب الأحيان هي أسماء تنسب إلى بعض الأباطرة الذين كان لهم دور فعال في عملية الإستيطان و تدشين المدن الرومانية في شمال إفريقيا ، وعلى إثر هذه النتائج يمكن فهم سياسة الأباطرة اتجاه شعوبهم

كان مجتمع ستيفيس خلال القرنين الثاني و الثالث الميلادين مكونا من فئتين .

- **الأهـــالي** : هم السكان الذين سكنوابلاد المغرب منذ فجر التاريخ وإثر بناء المدن الرومانية توافدت العناصر الإفريقية إليها وأخذ البعض منهم الإسم و الكنية اللاتنية ، و احتفظ البعض الآخر بكنيتهم الليبية / البونية حتى يظهروا أصالتهم ، اندمجوا في الحياة اليومية للمدينة بحيث أن الإنتفاع بالرومنة يتطلب التمدن بالنسبة للأفارقة .

- **الوافدون** : هم كل الأشخاص من غير الأفارقة ( الأهالي )الذين وفدوا عن طريق الهجرة و التجارة أو بوسيلة أداء الخدمة العسكرية .

كانت مدينة سطيف تتمتع خلال القرنين الثاني و الثالث الميلاديين للمعيشة :

- **النمط الريفي** : و ذلك بوجود أشخاص يشتغلون في الضيعات الكبيرة و خاصة تلك التي تنتمي للأمبراطور ، وأغلبهم عبيد يشغلون مناصب مسؤولية مثل أمين الصندوق أو القابض . ولدينا أيضا مربي الماشية .

- **النمط المدني** : بوجود عدد من المهن تثبت ذلك مثل المحامي



الطبيب .

• كان سكان ستيفيس مقسمين إلى طبقات اجتماعية نبرزها فيما يلي :

- طبقة مجلس الشيوخ : و هي محدودة العدد و تتمثل في الطبقة البرجوازية ، يصل إليها المرء بعد أن تكون لديه ثروة مالية معينة . وتأدية بعض الوظائف في السلك المبرمج لهذا الغرض .

- طبقة الفرسان : لا بد على المرء أن يكون بحوزته مبلغ مالي يقدر بأربع مائة ألف سيستارس .

- طبقة رجال الدين : و هي طبقة معينة ، لكل معبد كهانه يقومون بتأدية الطقوس الدينية ، لهم أهمية معتبرة . ونصب ونقائش ستيفيس على تسعة كهان .

أما الطبقة السفلى فتشمل عامة الناس لم يشغلوا وظائف في مدينتهم تمكنهم من ترقية مستواهم المعيشي ، و فئة منهم لم تتمتع بالمواطنة الرومانية .

ذكر عدد من الجنود منهم من قضوا الخدمة العسكرية و منهم من الكتيبة الأولى الحضرية ، وآخرون في الكتيبة الإسبانية .

من الناحية الدينية طغت الآلهة الرومانية على الآلهة الشرقية والإفريقية في ستيفيس و لعل فاعل الرومنة لعب دوره مما أدى بالعناصر الإفريقية إلى تكريس نقيشات للآلهة الرومانية ، ومن جهة أخرى اعتنق العديد من الوافدين الديانة الإفريقية قصد جلب الحماية .

وعلى ضوء كل ما قيل فإن نواة مجتمع ستيفيس كانت متكونج

في أول الأمر من الرومانيين 38، 59 ٪ الذين يكونون أكبر مجموعة .

المجموعة الثانية للمدينة مكونة من أفارقة 89، 33 ٪ تأقلموا بالجو السياسي الروماني و البعض منهم تحصلوا على المواطنة .

المجموعة الثالثة متكونة من عدة أجناس 73، 6٪ إلا أنها قليلة مثل الداسيين DACES ، الإليريين ، الكاتيين .

إن الاستعمار الروماني شوه البنية الإجتماعية الإفريقية و غير العديد من العادات الأفارقة . تأثر العنصر الروماني بالحضارة الإفريقية وبفضل استقراره بالمغرب الروماني يجعل منه ومن أبناءه وأحفاده أفراد أفارقة دون التخلي عن وطنهم الأم روما ، فامتزاج الحضاريين أنتج مجتمعا موحدا به نسبة إفريقية و نسبة رومانية فالأفارقة ترومنوا . و الرومان أخذوا صبغة إفريقية



وفي هذا الإطار أيضا تقدمت الطالبة مهنتل جهيدة يوم 30 / 09 1996 برسالة ماجستير في الاثار القديمة ، بعنوان " منطقة عين الكبيرة دراسة أثرية و تاريخية " ، تحت إشراف الأستاذ شنيتي محمد البشير و التي ناقشتها اللجنة المتكونة من :

| | | |
|---|---|---|
| د/ محمد خير أورفه لي | مكلف بالدروس | رئيسا |
| د/ محمد البشير شنيتي | أستاذ محاضر | مقررا |
| د/ محمد المصطفى فيلاح | مكلف بالدروس | عضوا |
| د/ شارن شافية | مكلفة بالدروس | عضوا |

وكانت النتيجة نجاح الطالبة بتقدير مشرف جدّا .

وهذا ملخصها :

لقد انصب الباحثون الاثريون القدامى في الفترة الإستعمارية الفرنسية على وصف ودراسة آثار المدن الرومانية التي كانت بارزة كشرشال ، تيبازة ، جميلة ، تمقاد وغيرها . فلم يكن اهتمامهم كبيرا بمشكلة الريف حتى الأطلس الاثري للجزائر و الذي يعتبر مصدرا هاما لكل باحث اثري ، وان يكن غنيا بالمعلومات الاثرية الا أنه يبقى غير كامل ، وإعادة النظر فيه أو فيما قيل من قبل هو الذي سيساعد الباحثين للحديث عن تاريخ و اقتصاد المغرب العربي وسط محيطه الطبيعي .

و تكمن الصعوبة هنا في بلادنا في قلة الاختصاص و حتى في

بعض الدول المتطورة كفرنسا خاصة ، فإن المسألة لا تزال في حداثتها وتخصص لها محاضرات و ملتقيات كثيرة خاصة مع الجغرافيين نظرا للعلاقة الكبيرة الموجودة بين دراسة الاثر و المنظر الطبيعي المحيط به و علاقة الاثنين طبعا بالبحث الميداني .

ورغم قلة الأبحاث ، والمراجع النظرية حول ذلك ، فقد حاولت من خلال البحث الميداني و النقوش الكتابية خاصة أن أدرس جزء صغير من منطقة التلال الواقعة شمال مدينة سطيف بشرق الجزائر وبالضبط في بلدية عين الكبيرة التي كانت مقر موقع مدينة سطافيس الرومانية ، وأحاول أن أركز على تاريخها من الناحية الإجتماعية والاقتصادية خاصة . وبما أن البحث محدود ، فإن تقييمه محدود أيضا يتمثل في نظرة جغرافية تبين أحسن أسباب الاستيطان الروماني بالمنطقة ، ونظرة تاريخية من خلال المصادر ، وتقييم تاريخ الابحاث بها.

ويتجلى الحديث في القسم الثاني حول بلدية سطافيس الرومانية دون ضواحيها ، حيث نتعرف نوعا ما عن تاريخ نشأة هذه البلدية الرومانية ، استنادا إلى النقوش الكتابية خاصة ، ويبدو لنا أنها نشأت في نفس الفترة نشأة جارتيها - كويكول و ستيفيس - أي مناطق عرف وجود الإنسان بها مبكرا كما يدل عليه اسمها . فهي أسماء ليس فيها من اللاتنية شيئ .

وتتضح لدينا في القسم الثالث من البحث ، الخريطة الاثرية لضواحي عين الكبيرة و التي امكن البحث الميداني بها من اكتشاف



بعض الاثار لمساكن ريفية ذات مرافق زراعية خاصة منها المعاصر الزيتية ، وتقع في مجموعها على حواف تلال أو منحدرات أو تقترب من بعضها البعض مما يؤكد شكلها الريفي الزراعي المتميز بزراعة الزيتون و الذي استمر ازدهاره بالمنطقة طوال الفترة الرومانية .

ويكون القسم الرابع من البحث ، هو عبارة عن دراسة تقييمية للموضوع ، لمحاولة الوصول إلى نتيجة تضاف إلى تاريخ المنطقة والبحث على ضوء الاثار المكتشفة ، و النقوش الكتابية ، عن علاقة المدينة بالريف ، و التي هي علاقة اقتصادية بالدرجة الأولى ، نظرا للطبيعة الزراعية المتميزة بها المنطقة . و بمحاولة دراسة مجتمع المنطقة من خلال دراسة الاسماء حيث عرفنا انها عرفت تحولا اجتماعيا كبيرا سارت فيه نحو تيار الرومنة ، ولا شيء فيها يدل أنها كانت تريد الصعود بشكل قاطع ، بل أنها تقبلت الرومنة ، وتفتحت للثقافة الرومانية ، دون التلي في نفس الوقت عن تقاليدها المحلية كما تدل عليه الكنية التي يحملها الأشخاص أو التي هي من أصل افريقي رغم شكلها اللاتيني .

و تبقى نتائج البحث قليلة جدا ، حيث لم يعثر على آثار ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ . وقد يكون ذلك صدفة فقط فقد تأكدنا من قبل أن تعمير السهول العليا السطائفية بدا في شمالها قبل جنوبها .

و يبقى المشكل مطروحا بالنسبة للعهد البيزنطي و العهد الوسيط في المنطقة ، ومناطق عديدة . ولاشيء يدل على أن القرى المدن الصغيرة قد اهتمت مع المجيء العربي نظرا لتميز هؤلاء بالطابع

وقد اخترت الخط الكوفي لما يتميز به عن غيره ، من صور جمالية و فنية اكتسبها عبر العصور أهلته لريادة الخطوط إضافة إلى خلو المكتبة العربية من دراسة أكاديمية لهذا النوع من الخطوط في الجزائر .

كما شجعنا على اختيار هذا الموضوع وجود نماذج كثيرة من لهذا النوع من الخطوط في الجزائر تمتد على فترة زمنية طويلة تعد بستة قرون أبتداء منمنتصف القرن الثاني الهجرى حتى منتصف القرن الثامن الهجري .

اعتمدنا في إعداد هذا البحث على جملة من المصادر و المراجع بعضها عربي و البعض الآخرأجنبي ، يمكن تقسيمها حسب تخصصها إلى ثلاثة أقسام :

- المصادر التاريخية
- المصادر المادية
- المصادر الفنية

**أ- المصادر التاريخية :**

ويقصد بالمصادر التاريخية الكتب و المقالات التي تناولت بالبحث و الدراسة الخط العربي و مسألة توقيفية الحروف العربية واصطلاحتها ، كما تطرق إلى موطن الخط العربي و كيفية نشأته في الجزيرة العربية و منها إلى باقي أنحاء العلم الإسلامي ، كما عالجت أيضا مسألة تطوره عبر العصور المختلفة و تناولت أشهرالأعلام والخطاطون الذين اخترعوها .



على أن بعض هذه المصادر مس الموضوع مسا خفيفا وبعضها أفاض فيه ككتاب الأعشى " للقلقشندي " و أدب الكتاب " للصولي" الفهرست و" لابن النديم " و تحفة أولى الألباب " لإبن الصائغ " و المقدمة " لابن خلدون " .....

و أما المقالات العلمية فهي كثيرة و متعددة ، بعضها تناولت الموضوع تناولا مفصلا و البعض الاخر تطرق إليه تطرقا سطحيا و هي على كثرتها يصعب حصرها في هذا المقام .

**ب - المصادر المادية :**

ويقصد بها شواهد القبور المنحوتة من الحجارة أو من الرخام التي نقشت عليها كتابات تذكارية تخلد فيها وفاة الميت و تشيد به وكذلك الكتابات الأثرية الأخرى سواء تلك التي نفذت على الخشب أم تلك التي نفذت على الجص أم التي استخدمت في تزيين المباني الدينية و المدنية من واجهات المحاريب و المنابر و الأبواب و الأفاريز والأقواس...إلخ و التي اسطلح على تسميتها باسم الكتابات التأسيسية أو الكتابات الدينية الزخرفية فضلا عن الصور الفتوغرافية والرسومات و النصوص الوصفية لبعض الكتابات الضائعة و التي لا يمكننا الإستغناء عنها في دراسة حروفها وتثبيت جدول أبجديتها كما هو الحال بخصوص كتابات متحف سيرتا بقسنطينة التي ضاعت ولولا الصور الفتوغرافية التي أخذها " غولفان " لضاع كل شيء وقد استعنا بهذه الصور لدراسة هذه الكتابات .

**ج - المصادر الفنية :**

و هي المقالات العلمية العلمية التي تناولت بالدراسة موضوع الخط العربي وعالجت الجانب الجمالي منه و الجانب الزخرفي و التقني منه و الذي يعرف باسم " الأسلوب " و نجد هذه المقالات في الموسوعات و المجلات العلمية و الدراسات الأكادمية كالرسائل الجامعية و بعض الكتب المتخصصة أهمها الدراسات التي قام بها الدكتور ابراهيم جمعة ( دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار ...) و العشرات من المقالات و الرسائل الجامعية باللغة العربية وو اللغات الأجنبية أفاضت في جانب من جوانب الخط العربي أو في جوانب عدة منها لا سيما الجانب الفني كالدراسة التي قام بها الأستاذ "جورج مارسي " و نشرها في كتابه ؛ العمارة الإسلامية في المغرب ، وكتاب آخر في جزئين عنوانه " الفن الإسلامي " يضاف إلى ذلك الدراسة التي نشرها "لوسيان غولفان " في كتابه " أبحاث أثرية في القلعة " و كتاب آخر " المغرب الأوسط في العهد الزيري " و الذي خص فيهما دراسة فنية للخط الكوفي الحمادي .

منهجية البحث :

اعتمدنا في منهجة هذا البحث على تقسيم الموضوع إلى مرحلتين أساسيتين :

أ - المرحلة الأولى :

خصصناها للدراسة النظرية للكتابات الكوفية و هي تقوم أساسا على فحص و إحصاء شامل و كلي لمختلف الوثائق من كتب ومقالات وصور ورسومات عن الخط الكوفي الجزائري خاصة و العربي عامة .



ب - المرحلة الثانية :

و قد خصصناها للدراسة الميدانية و هي تتمثل في الزيارات للمواقع التي تتواجد فيها الكتابات الكوفية و الإطلاع على حالها في وقتنا الحاضر و تسجيل الملاحظات الأساسية التي يتطلبها البحث كقراءة النص و تفريغ أبجديته و أخذ المقاسات و تسجيل ملاحظات تخص النص كالوصف العام و عدد السطور وأسلوب الكتابة ...وذلك من أجل وضع بطاقة فنية لكل كتابة على حده و مقارنتها مع الوثائق والنصوص الوصفية إن وجدت لمعاينة مدى تطابق المعلومات الحديثة مع القديمة .

- خطة البحث :

تقوم خطة البحث على تقسيم الموضوع إلى مقدمة و مدخل تاريخي و بابين و خاتمة .

أ - المقدمة :

وقد قدمنا فيها بحثنا فتطرقنا إلى أهمية البحث و إشكاليته وتكلمنا كذلك عن مختلف المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في سبيل إنجاز هذا البحث .

وأخيرا تطرقنا إلى خطة البحث و المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هذه .

ب - المدخل التاريخي :

و قد تعرضنا في المدخل إلى تاريخ نشأة الكتابة العربية من خلال المصادر التاريخية و النقوش الأثرية ثم تناولنا الخط الكوفي من حيث

نشأته و انتقاله من المشرق إلى المغرب كما تطرقنا إلى مختلف أنواعه

ج - **الباب الأول** :

و يتناول الدراسة الوصفية للكتابات الكوفية في الجزائر وقد قسمناه إلى ثلاثة فصول :

1- **الفصل الأول** :

تناولنا فيه الكتابات الأثرية التي ترجع إلى العصر الحمادي من القرن الخامس إلى السادس الهجريين ، وقدمنا الموضوع بنموذجين من الكتابات الكوفية ، الأول عبارة عن شاهد قبر يحمل إسم ابن حيوة من القرن الثاني الهجري (8م) و النموذج الثاني عبارة عن كتابة زخرفية من القرن الرابع الهجري (10م) من مدينة سرتا . وقد تطرقنا إلى الخصائص الفنية و التقنية و التاريخية لكل كتابة على حده ، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى عدم التكافؤ بين مختلف الفصول بسبب طبيعة البحث ، ولا سيما بين الفصل الأول من الباب الأول وبقية الفصول الأخرى ،وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى الكمية الكبيرة نسبيا التي وفرها لنا هذا العصر ، مقارنة مع بقية العصور الأخرى من جهة ، وإلى المنهج الكرونولوجي المتبع في دراستنا هذه و الذي لا يسمح لنا باتباع طريقة أخرى من جهة ثانية ، بالإضافة إلى كتابتي ابن ( حيوة و سدراتة ) .

2 - **الفصل الثاني** :

خصصناه للكتابات الاثرية التي ترجع إلى العصر المرابطي من



القرن الخامس و السادس الهجريين ( 11م/ 12م ) . معتمدين كذلك على المنهج الوصفي .

3 - **الفصل الثالث** :

و يتناول هذا الفصل كتابات كوفية ترجع إلى العصر الزياني والمريني وقدمناها بنموذجين مكن الكتابات الكوفية الموحدية ، ترجع إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجرى ( 12م ) من مدينة بجاية على اعتبار أن الزيانيين و المرنيين توارثا ملك المحدين في الجانب الغربي من بلاد المغرب الأوسط و المغرب الأقصى ، وقد عولج هذا الفصل بنفس ا لأسلوب و نفس المنهج الأول .

د - **الباب الثاني** :

ويشمل هذا الباب أربعة فصول خصصت للدراسة الفنية والتحليلية .

1- **الفصل الأول** :

يتناول هذا الفصل بالدراسة و التحليل والمقارنة الحروف الأبجدية التي وردت في مختلف الكتابات الشاهدية و التأسيسية والدينية ، و قدعالجنا فيه مظاهر التطور التي طرقت على كل حرف عبر كل عصر ومقانة ذلك مع العصور الأخرى ، كما تتبعنا أصل العناصر ومسار تطورها وانتقالها للعالم الإسلامي و محاولة ربطها بالواقع الإجتماعي و الرقتصادي و السياسي ، وإبراز مدى تأثير هذا الواقع على الحياة الفنية قدر المستطاع .

2 - **الفصل الثاني** :

خصصنا هذا الفصل لدراسة الظواهرالزخرفية النباتية والهندسية التي تزين الكتابة الكوفية ، سواء التي ألحقت بحروفها مباشرة أو تنبعث من متونها أو تلك التي تزين أرضية الكتابة وتكون البعد الثاني لها . وتطرقنا في معرض دراستنا لهذه الظواهر إلى أنواعها و مواطن ظهورها ، ومظاهر التجديد التي طرأت عليها عبر مختلف القرون و العصور مراعين في ذلك التطور الكرونولوجي ومنتهجين أسلوب المقارنة و التحليل .

3 - الفصل الثالث :

تناولنا في هذا الفصل مختلف العناصر المكونة للكتابات الكوفية في المغرب الأوسط و قد قسمناها إلى ثلاثة أقسام حسب طبيعتها ووظيفتها ، وهي الشاهدية و التأسيسية و الدينية و تطرقنا إلى أصلها و مواطن ظهورها و التجديدات التي طرأت عليها ، كما تطرقنا أيضا إلى الجانب العقائدي و الفلسفي و السياسي لهذه العناصر و مدى تأثرها بالحياة الدينية و السياسية في الواقع الذي نشأت فيه وتأثيرها في المحيط .

4 - الفصل الرابع :

بينا فيه مختلف المواد التي استخدمت في نقش الكتابات الكوفية في المغرب الأوسط مابين القرنين ( 2هـ/ 8هـ ) ووضعنا تصنيفا لمختلف الشواهد الحمادية . كما تطرقنا أيضا إلى الجوانب الفنية و التقنية لأساليب النقش و الحفر و النحت الحجر و الرخام والخشب و الجص، وذكرنا كذلك مختلف الأدوات لذلك الغرض .



## هـ - الخاتمة

و قد أنهينا بحثنا هذا بخاتمة سجلنا فيها بعض الملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها خلال دراستنا هذه ، واتبعناها بملاحق تضمنت قائمة المصادر و المراجع و الفهارس لأسماء الأعلام و القبائل والمدن و فهارس الأشكال و اللوحات ، فقائمة المصطلحات الفنية وختمناها بفهرس المحتويات .

وفي 12 / 05 / 1997 نوقشت رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية ، تحت عنوان « مدينة دلس دراسة معمارية و أثرية » ،تقدم بها الطالب اسماعيل بن نعمان تحت إشراف الأستاذ الطيب محمد عقاب ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من :

| | | |
|---|---|---|
| د/ محمد البشير شنيتي | أستاذ محاضر | رئيسا |
| د/ محمد الطيب عقاب | مكلف بالدروس | مقررا |
| د/ خديجة بواشي نشار | مكلفة بالدروس | عضوا |
| د/ عبد العزيز لعرج | مكلف بالدروس | عضوا |

وكانت النتيجة نجاح الطلب بتقدير مشرف جدّا .

وفيما يلي ملخص عن هذه الرسالة :

إن المتفحص لخريطة المدن التاريخية الجزائرية من شرقها إلى غربها ، ومن شمالها إلى جنوبها ، يلاحظ كثرتها و تنوعها من حيث الموقع و الأهمية . ورغم هذا فإن الدراسات العمرانية و الأثرية اقتصرت على مدن دون أخرى ، بحيث ارتكزت على الأمصار و العواصم على حساب المدن الصغيرة ، التي لا تقل أهمية ، بآعتبارها القلب النابض لهذه الأمصار و العواصم و الشاهد الذي يبرز مراحل تطورها الأولى .

كما أن موقع مدينة دلس الرابط بين الجزائر و بجاية وآحتضانها



لمقر المقاطعة الشرقية في بداية العهد العثماني ، ووقوعها في الحدود الشرقية لدار السلطان لنفس الدولة فيما بعد ، وكذا احتضانها للجالية الأندلسية منذ عهد الدولة الحمادية ( 5 - 6 هـ / 11 - 12 هـ ) ووقوعها في منطقة القبائل الكبرى ذات المميزات التضاريسية والمعمارية الخاصة ، زاد من قيمة هذه المدينة بسبب تعدد سكان المدينة مما يجعلها ميدانا خصبا للمؤثرات المختلفة ، وهو ما يحاول هذا البحث احتواءه .

يمتد المجال التاريخي للموضوع من أوائل القرن 10 هـ / 16 م إلى سنة 1260 هـ / 1844 م ، وهي سنة احتلال المدينة من طرف الفرنسيين . ويشمل خاصة الفترة العثمانية ، وما بعدها إلى غاية سنة 1260هـ/ 1844م .

- **المصادر التاريخية** :

وهي متنوعة و تختلف من حيث ثرائها بالمعلومات و الأحداث التاريخية ، وقد شملت خاصة الفترة السابقة للمدة المحددة وأهمها :

**كتاب العبر لعبد الرحمان بن خلدون** : الذي أشار لمختلف الحوادث التاريخية التي عاشتها المدينة ، منذ أول دخول للأندلسين في عهد الدولة الحمادية سنة 496هـ / 1102-1103م إلى غاية الصراع الحفصي الزياني المريني عليها .

**كتاب بغية الرواد ليحي بن خلدون** : الذي ركز على فترة الدول الثلاثة : الحفصية و الزيانية و المرينية .

وماعداها فإن المصادر الأخرى تميزت بقلة المعلومات التاريخية ،

بحيث أن بعضها لا يذكر إلا حادثة واحدة فقط .

- مذكرات الجنرال « بوجو BUGEAUD » التي أعطت نظرة موجزة و مركزة عن حالة المدينة يوم دخوله إليها .

- **الرحـــــلات** :

وهي متعددة بتعدد الفترات ، و الدول التي تعاقبت على حكم الجزائر ، وأغلبها للرحالة الأروبيين . فيها وصفت المدينة بطرق مختلفة حسب عصر الرحالة ، ويختلف باختلاف درجة اهتمامه بالمدينة .

- **الكتابات الحديثة** :

أكثرها حديثة المؤلفة منها في العهد الفرنسي أو في الفترة الحديثة وتعتمد خاصة على المصادر المذكورة سابقا .

هذا دون إهمال المراجع الأخرى التي تهتم بالجانب المعيشي للسكان كوصف مساكنهم ودراستها ، وهي كثيرة ولا يسع المجال لتصنيفها وكذا مختلف المقالات و البحوث المنشورة في الكتب و المجالات و الدوريات ، ولكنها تميزت بالتعميم .

و الدراسة الوحيدة المختصة هي التي قام بها مكتب الدراسات والإنجاز المعماري لولاية تيزي وزو ( U.R.T.O) حول قصبة دلس بقسميها العلوي و السفلي . هذا دون إهمال الكتابان اللذان اهتما بنشر صور قديمة لمدينة دلس يعود تاريخ احداهما إلى سنة 1844م ونشرها« ISQUER (G) » و الأخرى إلى سنة 1845 م ونشرها "DELAMARE(AD)"وبواسطتها سهل معرفة الموقع الحقيقي لبعض المباني ، وبعض أجزاء السور الروماني القديم ، والباب المفتوح فيه .



- **المخطوطات** :

و تمثلت في وثيقة عثرنا عليها لدى صاحبها السيد : صابر الذي سمح بتصويرها للاستفادة من مضمونها ، وهي عقد ملكية لقطعة أرض اشتراها من حبوس المسجد ، بيعت له ليستعمل ثمن بيعها في ترميم مسجد القرية المهدد بالانهيار ، ويعود تاريخها إلى سنة 1105هـ / 1694 م .

5 - **الرواية الشفهية** :

وإن كانت الرواية الشفهية طريقة غير عملية ، إلا أنه من المفيد تسجيل ما يخزنه بعض السكان الطاعنين في السن من معلومات تاريخية باعتبارهم المصدر الوحيد لها .

ومنها يمكن معرفة الأسماء الأصلية للأحياء ،وأجزاء المساكن والمرافق العامة ووسائل القياس و المكاييل .

- تمييز القديم من المستحدث داخل المباني و خارجها
- التأكد من صحة بعض ماكتبته المراجع التاريخية .
- معرفة العادات و التقاليد الموروثة في البناء ، وفي استغلال الشاغرة ، وفي الأعمال المنزلية ، وبالتالي استنباط التوزيع الأصلي للمرافق و المباني داخل المدينة ، وموقع كل قسم من أقسام المسكن ودوره .

أما فيما يتعلق بمنهجية البحث ، فقد اعتمدت على الدراسة الوصفية التحليلية المقارنة ، وهذا لمعرفة العلاقة الكامنة بين مباني دلس و مرافقها . و المباني و المرافق الموجودة في مدن أخرى ، تقع في

أماكن بعيدة أو قريبة منها ، وبالتالي يسهل التحليل و الإستنتاج .

ولتجسيد هذه المنهجية ، وحسن تتبعها تم اتباع طريقة عمل خاصة تركزت على الزيارات الميدانية للموقع من أجل الإطلاع على كل ما يخص الموضوع ميدانيا ، و شمل ما يلي :

- الرفع الأثري لمختلف المنشآت و المباني المختارة كعينة للدراسة وهو ماسمح بإعادة تصور مخططاتها .

- تصوير كل ما يفيد الموضوع و يوضحه للقارئ ، باعتبار الصورة أصدق تعبير عن حالة منشآت المدينة .

أما فيما يخص مضمون البحث فقد قسم إلى مدخل وأربعة فصول هي :

**المدخـــــل** : شمل عدة جوانب وهي :

- الجانب التاريخي : و شمل مختلف الأحداث التي شهدتها المدينة منذ العهد الحمادي إلى غاية الدخول الفرنسي إليها سنة 1260هـ/ 1844م ، دون إهمال الفترات السابقة للعهد الإسلامي ، وهذا لضمان الترابط بين مختلف المراحل التاريخية .

**الفصل الأول** : تركيب المدينة و منشآتها و مرافقها العامة

وهو عبارة عن نظرة منفصلة عن مختلف الأجزاء التي تتركب منها المدينة ، و كذا استعراض كل منشآتها ، سواء منها الموجودة داخل القصبة ، أو في البساتين ، وهذه المنشآت متنوعة بتنوع وظائفها وهي : العامة و الدينية و الاقتصادية ، و التي توزعت عبر أرجاء المدينة تبعا لدورها .



**الفصل الثاني** : المساكن

اقتصر هذا الفصل على دراسة خمسة نماذج من مساكن القصبة وأربعة من مساكن البساتين ، وفيه تدرجت الدراسة من الشكل الخارجي إلى الداخلي ، مرورا بمختلف الأجزاء التي يتركب منها المسكن ، منذ الدخول إليه من الشارع إلى غاية الوصول إلى آخر بقعة منه ، وبالتالي دراسة مختلف الأقسام التي يتركب منها كل مسكن لتسهيل معرفة أصالته ضمن المساكن الجزائرية ، بما فيها المناطق الحضرية و الريفية .

**الفصل الثالث** : التحليل المعماري

قسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام . وهي :

**القسم الأول** : العناصر المعمارية

واختصر بتوضيح أنواع مواد البناء المستخدمة في إنجاز منشآت المدينة ، وكذا معرفة المواد الأكثر استعمالا ، وطريقة صناعة بعضها .

**القسم الثاني** : العناصر المعمارية

تعرض هذا القسم للعناصر المعمارية بكل أنواعها ، سواء منها وسائل الدعم ، أو الربط أو التسقيف ، أو التهوية ، أو الإضاءة ، أو التخزين .

**القسم الثالث** : مراحل البناء و تقنياته

وهو القسم الذي تتبع مراحل بناء المنشآت منذ تبلور فكرتها لدى صاحبها ، إلى غاية إتمام بناء المبنى ، بحيث يبرز في البداية كيفية التحضير للبناء ، ثم الشروع في البناء بكل مراحله ، من اختيار

الاتجاه الملائم للمبنى ، إلى بناء الأسس ، فبناء الأسوار ، واختتم هذا الفصل بإبراز مختلف التقنيات المستعملة لتشييد الأسوار .

**الفصل الرابع** : دراسة الزخرفة

اختص بدراسة مختلف العناصر و الأشكال و اللوحات الزخرفية المشكلة بواسطة البلاطات الخزفية ، وقطعالآجورولدراستها تم تفريغ الأشكال ، وتصنيفها ، ومحاولة إرجاعها إلى أصلها لمقارنتها مع غيرها وبالتالي معرفة التغييرات التي طرأت عليها .

**الخاتمـــــة** :

تبرز الخاتمة النتائج المتحصل عليها ، وهي التي تصنف المدينة وتضعها في موقعها الملائم ، من خلال مجمل نتائجها المستنبطة من هذه الدراسة .



**ملخص لكتاب** : القباب و المآذن في العمارة الإسلامية / للأستاذ عزوق عبد الكريم - ديوان المطبوعات الجامعية 1996

يتناول الكتاب دراسة لفهرسين هامين في عناصر العمارة الإسلامية و هي القباب و المآذن و الكتاب له طابع بيداغوجي و خاص بوحدة العمارة الإسلامية . تطرق فيه صاحبه إلى الحديث عن القبة لدى الحضارات القديمة السابقة للإسلام و أشكالها و ظهورها ثم الحديث عن التقنية المتبعة في إنشاء القباب ، و مادامت عنصرا من عناصر العمارة الدينية الإسلامية أفرد لها الباحث عنصرا عن أماكن وجودها في المساجد لأنها أخذت أماكن متعددة في كل عصر من العصور الإسلامية ، ثم أخذ نماذج من القباب في العمارة الإسلامية ببلاد المغرب و تعرض لها بالدراسة المعمارية منها قبة رباط سوسة التي تعد أول قبة بنيت في بلاد المغرب و لها علاقة بالعمارة العسكرية ، ثم القبة أمام المحراب بجامع القيروان بآعتبارها أول قبة في العمارة الدينية ببلاد المغرب و الأولى كانت بسيطة في عمارتها أما الثانية فتبدو فيها ملامح النضج في تكوينها المعماري بآعتبارها قبة مضلعة ، أما النموذج الثالث فهو القبة أمام المحراب بجامع تلمسان من العصر المرابطي و هي قبة متقاطعة الأضلاع و مزخرفة في آن واحد إضافة إلى كونها فريدة النمط على مستوى العلم الإسلامي كما تعد إحدى روائع القباب في العالم الإسلامي مع أنها من تأثيرات قباب جامع قرطبة بالأندلس .

القسم الثاني في الكتاب تعرض فيه صاحبه إلى عنصر المآذن في العمارة الإسلامية حيث بدأه بنبذة مختصرة عن نشأة المآذن في العالم الإسلامي ثم تعرض إلى أشكالها المختلفة في كل إقليم من أقاليم العالم الإسلامي ، ثم إلى الجانب المعماري للمآذن و المتعلق بتخطيطها و تحديد موضعها في عمارة المساجد ، كما تطرق أيضا إلى المسميات التي أطلقت على المئذنة في كل عصر من العصور الإسلامية و ختم هذا القسم بالحديث عن بعض النماذج من المآذن في العمارة المغربية و هي مئذنة جامع القيروان بآعتبارها سادس مئذنة في العالم الإسلامي و أقدمها على وجه الإطلاق كما تعد أول مئذنة بنيت في بلاد المغرب ، ثم مئذنة جامع قلعة بنى حماد بآعتبارها أول مئذنة في بلاد الجزائر و تعرض بالتفصيل لتكوينها المعماري ، ثم مئذنة جامع المنصورة بتلمسان و في العصر المريني حيث يرى الباحث بأنها أرقى ما توصلت إليه المئذنة الجزائرية من تطور معماري و زخرفي .

و ختم الباحث كل قسم من هذين القسمين بملخص توضيحي للأشكال و العصور و بعض المقاطع لمختلف هذين العنصرين في العالم الإسلامي ، ثم قائمة للمصطلحات الخاصة بعمارة القباب و المآذن وقائمة أيضا خاصة بالمراجع المتعلقة بهمالمزيد من التعمق في الموضوع .

و للإشارة فإن الكتاب يتكون من 92 صفحة و له طابع بيداغوجي حيث يعتبر كدليل صغير ، كمايأمل الباحث أن تلى هذه الدراسة دراسات أخرى حول عناصر معمارية أخرى كالمحارب و المنابر و العقود و غيرها ... .



## ملخص لكتابي الدكتور "عمر قلماوي "

**الكتاب الأول** : استراتيجية تسيير المجموعات الصناعية في مفهومه التكنولوجي لمرحلة ما قبل التاريخ " مطبعة DESA ، الجزائر 1996 "

يعالج هذا الموضوع مختلف التقنيات المستعملة من طرف صناع المجموعات الحجرية التي ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ .

و لفهم المنهجية العلمية المتبعة كان من الضروري دراسة وترتيب طريقة خاصة مركزة على الجانب المرفولوجي و التكنولوجي . لهذا يبقى التقرب من طبيعة الشعوب القديمة عند إنجازهم لمختلف القطع الحجرية يتمثل في محاولة محاورتهم و استخلاص الرسم التقليدي الذي كان يمتاز به صناع مرحلة ما قبل التاريخ في تصورهم الذهني لذا كانت مساهمتنا تكمن في تتبع استراتجية :

- مفهوم استغلال المادة الأولية الضرورية ابتداء من تموينها أو اقتناءها ثم استعمالها : الإختيار ، النقل ، التجزءة ، التهيئة والتقصيب .

- التقصيب لهذه المواد يتمثل في التحليل التكنولوجي لتتبع النظام التقني للمنتوج الصناعي القائم على السلاسل العملية "Chaines Opératoires" و مفهومها .

- التقنيات المستعملة التي تخضع بصفة عامة إلى نوع المطارق وتهيئة المواد الأولية و كذا طبيعة حركة الصناع من خلال عملية

التقصيب أو التشظية .

ـ المنتوج الصناعي مهذبا كان أم لا بحيث يقدم لنا جانب تاريخي تكنولوجي و الآخر باليتنولوجي .

تلكم هي بعض القواعد الرئيسية التي بمثابتها يمكن تفسير بعض المعطيات الأثرية لمحاولة فهم مختلف الأوجه الثقافية المادية عبر فترة ما قبل التاريخ .

**الكتاب الثاني : نماذج من النظام التنميطي للمنتوج الصناعي خلال العصور الحجرية القديمة** " مطبعة DESA ، الجزائر 1996 "

يعتبر هذا العمل الوجيز منهجا علميا ، حاولنا من خلاله معرفة التقسيمات الكبرى للأنماط الصناعية الحجرية التي عرفتها أطول مرحلة لفترة ما قبل التاريخ .

لذا كانت مساهمتنا تنحصر في قراءة الجانب النمطي الكلاسيكي فتفسيره المرفولوجي ضمن سلسلة الحركلت التقنية التي قام بها الصناع و ليس في تحليل أشكالها .

على هذا الأساس يبقى علم التنميط هو الذي يدرس أدوات ما قبل التاريخ من حيث التعرف و الوصف و التصنيف المتداول . ومن ثمة نرى أن المجموعات الصناعية الحجرية مرت عدة مراحل يختلف بعضها عن بعض مما زاد تعقيدا في تفسير تقنيتها و تصنيف صناعتها



ووظيفتها .

وانطلاقا من هذا الباب حاولنا إبراز عائلة الزفواج النمطية الكبرى الكلاسيكية من أقدمها إلى أحدثها ضمن مرحلة العصر الحجري القديم ، ثم أمثلة من التصنيفات طبقا لعناصرها المتميزة ترتيبا كرونولوجيا .